

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين..

أمّا بعد... استمعنا إلى آيات كريمات فيها ذكرٌ لخبرٍ ونبإ القوم الذين بعث فيهم لوطٌ عليه السلام، وهم قوم اقترفوا فاحشة ما سبقهم إليها أحدٌ من العالمين، وزديلة هي من أخسّ الرذائل وأحقرها، وأشنع الذنوب وأفحشها، وهي معصية قذرة تنته، وفاحشة رذيلة، وسيئة للغاية؛ ألا وهي أنّهم كانوا يأتون الذكران من العالمين.

وهذه الفعلة الشنيعة والصفة القبيحة التي اتّصف بها هؤلاء القوم تدلُّ على مسخٍ في العقل وانحراف في الفطرة وتحوّل إلى حياة بهيمية؛ بل أحقر من حال بهيمة الأنعام؛ لأنّ أهل العلم ذكروا أنّ هذه الفعلة لا تُعرف حتّى في بهيمة الأنعام، لا يُعرف أن تيساً ينزو على تيس، أو حماراً ينزو على حمار، أو ثوراً ينزو على ثور، أو كلباً ينزو على كلب، هذا لا يعرف في بهيمة الأنعام وفي الحيوانات، وإنّما توجد هذه الفعلة فيمن مسخ عقله وانحرفت فطرته، وأصبح لا يرى الأمور إلا بشهوانية عمياء، فليس له همّ إلا قضاء الشهوة ولو في أعفن الأمور وأحقرها وأرذلها وأخسّها.

وعوقب هؤلاء القوم بعقوبة عظيمة جدّاً ونكال شديد؛ بعث الله صلى الله عليه وسلم عليهم ملكاً فجعل عالي القرية سافلها؛ أي أن القرية بكاملها قلبت الأعلى إلى الأسفل، وذلك القلب عقوبة لهم لقلب العقول ومسخ النفوس والانحراف الشديدي الذي وقع فيه

هؤلاء.

وقد قال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣].
وأيضاً مرّ معنا في سورة الذّاريات [الآية ٥٩] قول الله صلى الله عليه وسلم:
﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، وذكر الله صلى الله عليه وسلم لخبر هؤلاء ونبئهم وما أحلّ بهم صلى الله عليه وسلم من عقوبة حتّى يعتبر العاقل ويتبصّر البلويد، ويعرف أنّ هذه الحقائق والرذائل لا يجنى منها إلاّ الحياة البئيسة والعقوبة في الدّنيا والآخرة، مثلما أحلّ الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم.

ولهذا من يُبتلى بهذه الفعلة يُبتلى بأنواع من الآفات، والعواقب الوخيمة التي يمرّ عليه ألوان منها في دنياه، قبل أن يلقى الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

وقصص القرآن إنّما ذكرها الرّحمن -جلّ وعلا- لعباده ليعتبر العاقل ويتبصّر الغافل ويرجع الخاطئ والضّال، ويحمد الله صلى الله عليه وسلم المعافى.

ونسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم بأسمائه الحسنی وصفاته العليا أن يحفظنا أجمعين بما يحفظ به عباده الصّالحين، وأن يُصلح لنا شأننا كلّهُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ مَنكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ.
ونعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وشرّ الشيطان وشركه، وأن نقترف على أنفسنا سوءاً أو نجره إلى مسلم.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.
وصلّى الله وسلّم على رسول الله.



قصة

قوم لوط

كلمة

للشيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله

النسخة الإلكترونية الأولى

